بحوث: تحليل موضوعي
في العقائد والتاريخ الإسلامي
(٤٦)

أَطْوَارُ الإِمَامَةِ

{عُمَرُ وَعَلِيّ (ع)} وَ{طَالُوتُ وَالنَّبِيّ (ع)}

لَامُلَازَمَةَ بَيْنَ {النُّبُوَّةِ أَوِ الإِمَامَةِ} وَ{السُّلْطَةِ}

المَرْجِعُ المُهَنْدِسُ الصَّرْخِيُّ الحَسَنِيُّ

بحوث: تحليل موضوعي

في العقائد والتاريخ الإسلامي

(٤٦)

أَطْوَارُ الإِمَامَة

{عُمَرُ وَعَلِيّ(ع)} وَ {طَالُوتُ وَالنَّبِيّ(ع)}

لَا مُلَازَمَةَ بَيْنَ {النُّبُوَّة أَو الإِمَامَة} وَ {السُّلْطَة}

المَرْجِعُ المُهَنْدِسُ الصَّرْخِيُّ الحَسَنِيُّ

نُسْخَة إِلكترونِيَّة غَيرُ نِهائِيَّة

لَجنَة إِعْدَادِ البُحُوث

المُقدِّمَة

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ، الحَمَدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِهِ الأَمِين أَبِي القَاسِمِ مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ الطَّيِّبِين الطَّاهِرِينَ وَصَحْبِهِ المُنْتَجَبِيْنَ، أَمَّا بَعْدُ، فَبَيْنَ أَيْدِيْكُم بَحْث: " أَطْوَارُ الإِمَامَة؛{عُمَرُ وَعَلِيّ(ع)} وَ {طَالُوتُ وَالنَّبِيّ(ع)}..لَا مُلَازَمَةَ بَيْنَ {النُّبُوَّة أَو الإِمَامَة} وَ {السُّلْطَة} "، الَّذِي كَتَبَهُ المَرْجِعُ المُهَنْدِسُ الصَّرْخِيُّ الحَسَنِيُّ عَلَى مَوَاقِعِهِ الرَّسْمِيَّة، ضِمْنَ سِلْسِلَةِ بُحُوْث: تَحْلِيْلٌ مَوْضُوْعِيٌّ فِي العَقَائِد وَالتَّارِيخ الإِسْلَامِيّ،، وَبَدَأَ كِتَابَةَ هَذا البَحْث مِن ٢٥ ربيع الثَّانِي ١٤٤٣هـ المُوَافِق ٣٠- ١١- ٢٠٢١م.

اسْتِدْلَالَاتٌ تَامَّةٌ وَبِأَدِلَّةٍ قُرْآنِيَّةٍ وُرِوَائِيَّةٍ تَهْدِفُ إِلَى تَأْسِيسِ العَقِيدَةِ؛ المُدْرَكَةِ بِالعَقْلِ، المُوَافِقَةِ لِلشَّرْعِ، الضَّابِطَةِ لِلأَخْلَاقِ الفَاضِلَة مِنْ خِلَالِ ذِكْرِ بَعْضِ التَّنْبِيهَاتِ وَالإِسْتِفْهَامَاتِ وَالإِشَارَاتِ، كَي تَتَهَيَّأَ العُقُولُ وُالنُّفُوسُ المُنْضَبِطَةُ، لِلتَّفَكُّرِ وَالتَّدَبُّرِ وَتَقَبُّلِ المَقَالِ، ثُمَّ التَّأْسِيسِ وَالبِنَاء.

مُحْتَوَيَاتُ البَحْثِ:

المَدخَلُ: تَأْسِيسُ الحَقِّ بَعْدَ تَحْطِيمِ البَاطِلِ

العُنْوَانُ الأَوَّلُ: اللهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ..سَوَاءٌ المُؤْمِنُ أَوِ الكَافِرُ..وَسَوَاءٌ نِعْمَةٌ أَوْ نِقْمَةٌ

العُنْوَانُ الثَّانِي: عَلِيٌّ وَعُمَر(ع)..إِمَامَةُ نُبُوَّةٍ وَمُلْكٍ(قَضَاءٍ وَحُكْم)..طُولًا (أَو عَرْضًا)

العُنْوَانُ الثَّالِثُ: فِي "العَهْد القَدِيم": صَمُوئِيلُ النَّبِيُّ قَد اسْتَجَابَ لِقَوْمِهِ فجَعَلَ لَهُم مَلِكًا

العُنْوَانُ الرَّابِعُ: الشِّبْرُ بِالشِّبْر وَالنَّعْلُ بِالنَّعْلِ وَالقُذَّةُ بِالقُذَّة

العُنْوَانُ الخَامِسُ: عُـمَـرُ(ع) كَـطَالُوت..نِظَامٌ وَانْتِصَارٌ..بِـتَابُوتٍ وَسَكِينَةٍ وَمَلَائِكَةٍ وَبَقِـيَّـةٍ وَعَـلِـيّ(ع)

العُنْوَانُ السَّادِسُ: {إِمَامَةُ المُلْـكِ} ثَابِتَةٌ وَإِنْ تَخَلَّفَ النَّاسُ..وَكَـذَا {إِمَامَةُ النُّبُوَّة}

العُنْوَانُ السَّابِعُ: {إِمَامَةُ المُلْكِ} فِي ظِلِّ {إِمَامَةِ القَضَاء}..نَبِيٌّ وَمَلِكٌ ثُمَّ نَبِيٌّ مَلِك

العُنْوَانُ الثَّامِنُ: ثُـمَّ اتَّحَدَت الإِمَـامَةُ بِـدَاوُودَ(ع)..عِلْمٌ حِكْمَةٌ مُلْكٌ خِلَافَةٌ

العُنْوَانُ التَّاسِعُ: عُمَرُ وَعَلِيّ(ع)..طَالُوت وَالنَّبِيّ وَدَاوُود(ع)..تَفْضِيلٌ كَالرُّسُل(ع)

العُنْوَانُ العَاشِرُ: القُمِّيّ يَكْشِفُ نُبُوءَةً بِـ خِلَافَةِ عُمَر وَأَبِي بَكْر

العُنْوَانُ الحَادِي عَشَر: أَطْوَارُ الإِمَامَة؛ {إِمَامَةٌ...إِمَامَةٌ وَمَلِكٌ...إِمَامَةٌ وَمُلْكٌ}

العُنْوَانُ الثَّانِي عَشَر: لَا مُلَازَمَةَ بَيْنَ {النُّبُوَّة أَو الإِمَامَة} وَ {السُّلْطَة}

العُنْوَانُ الثَّالِثُ عَشَر: السُّلْطَةُ وَظِيفَةٌ عَارِضَةٌ عَلَى الإِمَامَةِ(أَو النُّبُوَّة)..فَيَصِحُّ التَّنَازُلُ عَنْهَا اضْطِرَارًا أَو اخْتِيَارًا

المَدخَلُ: تَأْسِيسُ الحَقِّ بَعْدَ تَحْطِيمِ البَاطِل

جَاءَ فِي القُرْآن الكَرِيم: ﴿قَالَ... مَا هَٰذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ * قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ*....قَالَ.. تَاللهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ * فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا... قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ... أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾.

١ـ لِلضَّرُورَةِ، نَتَوَقَّفُ قَلِيلًا عَن الكَلَامِ فِي تَكْسِير وَثَنِيَّةِ الجَهْلِ وَالبِدْعَةِ وَالخُرَافَة، كَالقُبُورِ وَالطُّقُوسِ المُبْتَدَعَة.

٢ ـ يُمْكِنُ لِلمُنْصِفِينَ العُقَلَاء تَكْمِلَةُ البُحُوثِ وَالتَّوسِعَةُ فِيهَا، بِالِاعْتِمَادِ عَلَى مَا تَمَّ تَأْسِيسُهُ وَتَأْصِيلُهُ فِي طَرِيقِ المَنْهَجِ القَوِيمِ وَالمَنْطِقِ الوَاضِح، وَمِنَ اللهِ التَّسْدِيدُ وَالتَّوْفِيق.

٣ ـ بَعْدَ تَحْطِيمِ صَنَمِيَّةِ الشِّرْكِ وَالجَّهْلِ وَالخُرَافَة، لَا بُدَّ مِن تَأْسِيسِ العَقِيدَةِ؛ المُدْرَكَةِ بِالعَقْلِ، المُوَافِقَةِ لِلشَّرْعِ، الضَّابِطَةِ لِلأَخْلَاقِ الفَاضِلَة.

٤ – سَـنَخْتَصِرُ وَنَكْتَفِي بِتَـنْبِيهَاتٍ وَاسْتِفْهَامَاتٍ وَإِشَارَات.

٥ ـ لِـتَتَهَيَّأَ العُقُولُ وُالنُّفُوسُ المُنْضَبِطَةُ، لِلتَّفَكُّرِ وَالتَّدَبُّرِ وَتَقَبُّلِ المَقَـالِ، ثُـمَّ التَّأْسِـيس وَالبِنَاء، وَاللهُ المُسْتَعَان.

وَالكَلَامُ فِي عَنَاوِينَ:

العُنْوَانُ الأَوَّلُ: اللهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ..سَوَاءٌ الْمُؤْمِنُ أَوِ الكَافِرُ..وَسَوَاءٌ نِعْمَةٌ أَوْ نِقْمَةٌ

إِنَّ اللهَ(سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى) هُوَ العَلِيمُ الحَكِيمُ الْمَلِكُ الحَقُّ، الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ، يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ وَيُمَكِّنُ فِي الأَرْضِ لِمَنْ يَشَاءُ، فَيُحَكِّمُ وَيُسَلِّطُ وَيُمَكِّنُ وَيُمَلِّكُ مَن يَشَاء؛ سَوَاءٌ كَانَ المَلِكُ مُؤْمِنًا أَوْ كَافِرًا، وَسَوَاءٌ كَان المَلِكُ عَادِلًا أَوْ ظَالِمًا، وَسَوَاءٌ كَانَ الْمُلْكُ وَالحُكْمُ وَالسُّلْطَةُ وَالتَّمْكِينُ إِكْرَامًا وَنِعْمَةً، أَوْ اسْتِدْرَاجًا وَنِقْمَةً:

أَوَّلًا: اللهُ المَلِكُ الحَقُّ يُؤْتِي مُلْكَهُ لِمَن يَشَاء

قَالَ اللهُ المَلِكُ الحَقُّ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ:

١ـ ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾[المَائِدَة(٤٠)-البَقَرَة(١٠٧)].

٢ـ ﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لله يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ... وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ... أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ... قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ... قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ﴾[الأَنْعَام(٥٧-٧٣)].

٣ـ ﴿اللهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ﴾[البَقَرَة(٢٤٧)].

٤ـ ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ﴾[آل عِمْرَان(٢٦)].

ثَانِيًا: حُكْمٌ وَسُلْطَةٌ وَمُلْكٌ لِلمُؤْمِنِينَ العُدُول

قَالَ العَلِيمُ الحَكِيمُ المَلِكُ الحَقُّ:

١ـ ﴿فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا﴾[النِّسَاء(٥٤)].

٢ـ ﴿وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ... وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾[يُوسُف(٢١-٢٢)].

٣ـ ﴿وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ﴾[يُوسُف(٥٦)].

٤ـ ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ}[يُوسُف(١٠١)].

٥ـ ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ﴾[ص(٢٠)].

٦- ﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾[ص(٣٥)].

٧ - ﴿نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ... أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ﴾[الأَنْعَام(٨٣-٨٩)].

٨ ـ ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ... إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا... قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ... قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي﴾[الكَهْف(٨٣-٩٩)].

٩ - ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا... إِنَّ اللهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ﴾[البَقَرَة(٢٤٧)].

ثَالِثًا: مُلْكٌ وَحُكْمٌ وَسُلْطَةٌ لِلكَافِرِينَ وَالظَّالِمِينَ

قَالَ اللهُ العَلِيمُ الحَكِيمُ القَوِيُّ العَزِيزُ:

١ـ ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾[آل عِمْرَان(١٧٨)].

٢ـ ﴿فَذَرْنِي وَمَنْ يُكَذِّبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ * وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾[القَلَم(٤٤-٤٥)].

٣ـ ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ * وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾[الأَعْرَاف(١٨٢-١٨٣)].

٤ـ ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ... أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ﴾ [الأَنْعَام(٤٤)].

٥ـ ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾[الإِسْرَاء(١٦)].

٦ - ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّنْ لَكُمْ﴾[الأَنْعَام(٦)].

٧ - ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللهُ الْمُلْكَ... فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ﴾البَقَرَة(٢٥٨)].

٨ - ﴿وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ...أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾[الزُّخْرُف(٥١)].

العُنْوَانُ الثَّانِي: عَلِيٌّ وَعُمَر(ع)..إِمَامَةُ نُبُوَّةٍ وَمُلْكٍ(قَضَاءٍ وَحُكْم)..طُولًا (أَو عَرْضًا)

جَاءَ فِي كِتَابِ اللهِ العَزِيز: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ...[مِن بَعْدِ مُوسَىٰ]...إِذ قَالُواْ لِـ[نَبِيٍّ لَّهُمُ] ابْعَثْ لَنَا [مَلِكًا]... قَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ [إِنَّ اللهَ قَد بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا]...[إِنَّ اللهَ اصْطَفَاهُ عَلَيكُم]...[وَاللهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ]﴾ [البَقَرَة(٢٤٦ـ ٢٤٧)].

وَهُنَا خُطُوَات:

أَوَّلًا: الكَلَامُ عَن الإِمَامَةِ(الخِلَافَةِ) الإِلَهِيَّة وَلَيْسَ عَن إِمَامَةِ القَهْرِ والجَبْرِ وَالمُلْكِ العَضُوض.

قَالَ رَسُولُ اللهِ(صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): «أَوَّلُ هَذِهِ الأُمَّةِ نُبُوَّةٌ وَرَحْمَةٌ، ثُمَّ خِلَافَةٌ وَرَحْمَةٌ، ثُمَّ مُلْكٌ عَضُوضٌ، ثُمَّ تَصِيرُ جَبْرِيَّةً وَعَبَثًا»[1].

ثَانِيًا: يَتَّضِحُ مِن النُّصُوْصِ القُرْآنِيَّةِ؛ أَنَّ الإِمَامَةَ الإِلَهِيَّة الَّتِي تَحَمَّلَهَا مُوسَى(عَلَيْهِ السَّلَام) تَشْتَمِلُ [النُّبُوَّة] وَ [المُلْك].

[1] الفِتَن لِنعيم بن حمَّاد، ج١، ص٩٨؛ كتاب السنن الواردة في الفتن، أبو عمرو الداني، ج٤، ص٨٤٢

ثَالِثًا: إنَّ الإِمَامَةَ بَعْدَ مُوسَى قَدْ تَفَرَّعَت (أَوِ انْقَسَمَت) إِلَى: إِمَامَةِ نُبُوَّةٍ (تَخْتَصُّ بِالقَضَاءِ، التَّشْرِيعِ، العِلْمِ)، وَإِمَامَةِ مُلْكٍ (تُعْنَى بِالحُكْمِ، الإِمَارَةِ، النِّظَامِ).

رَابِعًا: وَهُنَا تُطْرَحُ تَسَاؤلَاتٌ مُهِمَّةٌ:

١ - لِمَاذَا لَمْ يَتَصَدَّ النَّبِيُّ الإِسْرَائِيلِيُّ لِلْمُلْكِ وَالحُكْمِ بِنَفْسِهِ؟!

٢ - لِمَاذَا لَمْ يَطْلب المَلَأُ مِن النَّبِيِّ (عَلَيْهِ السَّلَام) أَنْ يَكُونَ مَلِكًا عَلَيْهِم؟!

٣ - لِمَاذَا طَلَبَ المَلَأُ مِن النَّبِيِّ أَنْ يَجْعَلَ لَهُم مَلِكًا؟!

٤ - هَل كَانَ القُصُورُ فِي النَّبِيِّ (عَلَيْهِ السَّلَام)؟! أَو أَنَّ القُصُورَ وَالتَّقْصِيرَ كَانَ فِي المَلَأ؛ السَّادَةِ المَشَايِخِ الكُبَرَاء، وَالمُجْتَمَعِ مِن بَنِي إِسْرَائِيل؟!

٥ - بِغَضِّ النَّظَرِ عَن الإِجَابَةِ، فَإِنَّ النَّتِيجَةَ وَاحِدَةٌ، حَيْثُ صَارَ المُلْكُ وَالحُكْمُ والسّلْطَةُ لِغَيْرِ النَّبِيّ (عَلَيْهِ السَّلَام).

خَامِسًا: هَذَا المَفْهُومُ القُرْآنِيّ لِلإِمَامَةِ نَتَبَنَّاهُ..وَنُرْشِدُ المُسْلِمِينَ لِاتِّخَاذِهِ مَنْهَجًا وَعَقِيدَةً..لأَنَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَ وَصِيَّةِ النَّبِيِّ(ص) بِالثَّقَلَيْنِ(الكِتَاب وَالعِتْرَة) وَأَحَقِّيَّةِ عَلِيّ(ع)

بِالإِمَامَةِ(الشَّامِلَةِ لِلحُكْمِ وَالسُّلْطَة) وَبَيْنَ خِلَافَةِ عُمَر وَسُلْطَتِهِ الَّتِي خُتِمَت بِإِشَـادَةِ وَمَـدْحِ الإِمَامِ عَلِيٍّ(ع) الظَّاهِرِ فِي الإِمْضَاء.

العُنْوَانُ الثَّالِثُ: فِي "العَهْد القَدِيم": صَمُوئِيلُ النَّبِيُّ قَد اسْتَجَابَ لِقَوْمِهِ فجَعَلَ لَهُم مَلِكًا

أَوَّلًا: فِي سِفْر صَمُوئِيل الأَوَّل[إِصْحَاح(٨):(١ــ٢٢)]، قَالَ: {كَانَ لَمَّا شَاخَ صَمُوئِيلُ(النَّبِيُّ)... فَاجْتَمَعَ كُلُّ شُيُوخِ إِسْرَائِيلَ، وَجَاءُوا إِلَى صَمُوئِيلَ إِلَى الرَّامَةِ...وَقَالُوا لَهُ: «هُوَ ذَا أَنْتَ قَدْ شِخْتَ...فَالآنَ اجْعَلْ لَنَا مَلِكًا يَقْضِي لَنَا كَسَائِرِ الشُّعُوبِ»...فَسَاءَ الأَمْرُ فِي عَيْنَيْ صَمُوئِيلَ... فَقَالَ الرَّبُّ لِصَمُوئِيلَ: «اسْمَعْ لِصَوْتِ الشَّعْبِ فِي كُلِّ مَا يَقُولُونَ لَكَ، لأَنَّهُمْ لَمْ يَرْفُضُوكَ أَنْتَ بَلْ إِيَّايَ رَفَضُوا... فَالآنَ اسْمَعْ لِصَوْتِهِمْ»... فَكَلَّمَ صَمُوئِيلُ الشَّعْبَ الَّذِينَ طَلَبُوا مِنْهُ مَلِكًا بِجَمِيعِ كَلاَمِ الرَّبِّ... فَأَبَى الشَّعْبُ أَنْ يَسْمَعُوا لِصَوْتِ صَمُوئِيلَ، وَقَالُوا: «بَلْ يَكُونُ عَلَيْنَا مَلِكٌ، فَنَكُونُ نَحْنُ أَيْضًا مِثْلَ سَائِرِ الشُّعُوبِ، وَيَقْضِي لَنَا مَلِكُنَا وَيَخْرُجُ أَمَامَنَا وَيُحَارِبُ حُرُوبَنَا»... فَقَالَ الرَّبُّ لِصَمُوئِيلَ: «اسْمَعْ لِصَوْتِهِمْ وَمَلِّكْ عَلَيْهِمْ مَلِكًا»}.

ثَانِيًا: اتَّضَحَ جِدًّا، إِنَّ جَعْلَ المَلِكِ وَتَنْصِيبَهُ قَد حَصَلَ اسْتِجَابَةً لِصَوْتِ وَطَلَبِ المَلَإِ وَالشَّعْبِ، بَعْدَ رَفْضِهِم ملُوكِيَّةَ النَّبِيِّ الإِسْرَائِيلِيِّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) وَقِيَادَتِهِ وَحُكْمِهِ وَنِظَامِهِ.

ثَالِثًا: نَبْقَى مَعَ سِفْرِ صَمُوئِيل(الأَوَّل)، فِي الإِصْحَاح(١٢)، قَالَ: {قَالَ صَمُوئِيلُ لِكُلِّ إِسْرَائِيلَ: هَأَنَذَا قَدْ سَمِعْتُ لِصَوْتِكُمْ فِي كُلِّ مَا قُلْتُمْ لِي، وَمَلَّكْتُ عَلَيْكُمْ مَلِكًا... وَهُوَ ذَا أَبْنَائِي مَعَكُمْ... هأَنَذَا فَاشْهَدُوا عَلَيَّ قُدَّامَ الرَّبِّ وَقُدَّامَ مَسِيحِهِ... شَاهِدٌ الرَّبُّ عَلَيْكُمْ وَشَاهِدٌ مَسِيحُهُ الْيَوْمَ هذَا... فَالآنَ هُوَ ذَا الْمَلِكُ الَّذِي اخْتَرْتُمُوهُ، الَّذِي طَلَبْتُمُوهُ، وهُوَ ذَا قَدْ جَعَلَ الرَّبُّ عَلَيْكُمْ مَلِكًا}.

رَابِعًا: فِي الإِصْحَاح(١٥) مِن سِفْرِ صَمُوئِيل(الأَوَّل)، أَشَارَ إِلَى أَنَّ المَقْصُودَ بِالمَسِيحِ هُوَ المَلِكُ نَفْسُه، وَاسْمُهُ شَاوُل، وَأَنَّهُ لَم يَصْمُدْ عَلَى الحَقِّ بَل انْحَرَف وَضَلَّ، وَقَد سَلَبَ اللهُ مِنْهُ المُلْكَ، وَقَالُوا إِنَّ اسْمَهُ فِي القُرْآن (طَالُوت).

خَامِسًا: كَانَ النَّبِيُّ الإِسْرَائِيلِيُّ(عَلَيْهِ السَّلَام) إِمَامَ نُبُوَّةٍ وَمُلْكٍ فِعْلًا وَتَحْقِيقًا، ثُمَّ تَنَازَلَ عَن إِمَامَةِ المُلْكِ مُضْطَرًّا، فَهَل قَدَحَ ذَلِكَ بِإِمَامَتِهِ وَنُبُوَّتِهِ وَشَرْعِيَّتِهِ وَصِدْقِهِ؟!! كَذَلِكَ يُقَالُ فِي عَلِيٍّ(عَلَيْهِ السَّلَام)...القُذَّة بِالقُذَّة.

سَادِسًا: التَّشْرِيعُ وَالتَّرْبِيَةُ الرُّوحِيَّةُ وَالمَعْنَوِيَّةُ، إِضَافَةً لِلْقُدْوَةِ الحَسَنَةِ فِي السُّلُوكِ وَالأَخْلَاقِ، مَعَ النُّصْحِ وَالأَمْرِ بِالمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَن المُنْكَرِ، وَالصَّلَاةُ وَالدُّعَاءُ بِالمَغْفِرَة وَالرَّحْمَةِ، مِنَ الوَظَائِفِ الأَسَاسِيَةِ لِإِمَامَةِ النُّبُوَّة.

سَابِعًا: بَعْدَ جَعْلِ وَتَنْصِيبِ المَلِك، لَمْ يَتَوَقَّف النَّبِيُّ صَمُوئِيلُ(عَلَيْهِ السَّلَام) عَن مَسْؤُولِيَّتِهِ وَوَظِيفَتِهِ فِي إِمَامَةِ النُّبُوَّةِ مِنَ العِلْمِ وَالتَّشْرِيعِ وَالنُّصْحِ وَالدّعَاءِ وَالرَّحْمَة؛ حَيْثُ قَالَ: {لَا تَحِيدُوا عَنِ الرَّبِّ، بَلِ اعْبُدُوا الرَّبَّ بِكُلِّ قُلُوبِكُمْ وَلَا تَحِيدُوا... وَأَمَّا أَنَا... أُعَلِّمُكُمُ الطَّرِيقَ الصَّالِحَ الْمُسْتَقِيمَ... اتَّقُوا الرَّبَّ وَاعْبُدُوهُ بِالأَمَانَةِ مِنْ كُلِّ قُلُوبِكُمْ... وَإِنْ فَعَلْتُمْ شَرًّا فَإِنَّكُمْ تَهْلِكُونَ أَنْتُمْ وَمَلِكُكُمْ جَمِيعًا}[1].

ثَامِنًا: فِي نَفْسِ الإِصْحَاح (١٢) قَالَ: {قَالَ جَمِيعُ الشَّعْبِ لِصَمُوئِيلَ: «صَلِّ عَنْ عَبِيدِكَ إِلَى الرَّبِّ إِلهِكَ حَتَّى لَا نَمُوتَ، لأَنَّنَا قَدْ أَضَفْنَا إِلَى جَمِيعِ خَطَايَانَا شَرًّا بِطَلَبِنَا لأَنْفُسِنَا مَلِكًا»... فَقَالَ صَمُوئِيلُ لِلشَّعْبِ: «لَا تَخَافُوا... وَلكِنْ لَا تَحِيدُوا عَنِ الرَّبِّ، بَلِ اعْبُدُوا الرَّبَّ بِكُلِّ قُلُوبِكُمْ، وَلَا تَحِيدُوا، لأَنَّ ذلِكَ وَرَاءَ الأَبَاطِيلِ الَّتِي لَا تُفِيدُ وَلَا تُنْقِذُ، لأَنَّهَا بَاطِلَةٌ... لَا يَتْرُكُ الرَّبُّ شَعْبَهُ مِنْ أَجْلِ اسْمِهِ الْعَظِيمِ، لأَنَّهُ قَدْ شَاءَ الرَّبُّ أَنْ يَجْعَلَكُمْ لَهُ شَعْبًا....وَأَمَّا أَنَا فَحَاشَا لِي أَنْ أُخْطِئَ إِلَى الرَّبِّ فَأَكُفَّ عَنِ الصَّلاَةِ مِنْ أَجْلِكُمْ}[2].

---

[1] سِفْر صَمُوئِيل الأَوَّل، الإِصْحَاح(١٢): (١ـ٢٥)

[2] سِفْر صَمُوئِيل الأَوَّل، الإِصْحَاح(١٢): (١ـ٢٥)

العُنْوَانُ الرَّابِعُ: الشِّبْرُ بِالشِّبْرِ وَالنَّعْلُ بِالنَّعْلِ وَالقُذَّةُ بِالقُذَّة

أَوَّلًا: قَالَ(سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى):

١ - ﴿كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ* تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ﴾[البَقَرَة(١١٨)]

٢ - ﴿اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ* قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾[الأَعْرَاف(١٣٨)]

٣ -﴿كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ..فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلَاقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلَاقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخَلَاقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا﴾[التَّوْبَة(٦٩)]

ثَانِيًا: عَن سَيِّدِ الأَنْبِيَاءِ وَالمُرْسَلِين(عَلَيْهِ وَعَلَيْهِم الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيم)[1]:

١ - {لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ(سُنَنَ) مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حَذْوَ القُذَّةِ بِالقُذَّةِ}.

٢ - {لَتَسْلُكُنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حَذْوَ القُذَّةِ بِالقُذَّةِ}.

---

[1] عوالي اللئالي، ابن أبي جمهور، ج١، ص٣١٤؛ إمتاع الأسماع، المقريزي، ج١٢، ص٣٥٣؛ تفسير البغوي، ج٨، ص٣٧٦؛ مستدرك سفينة البحار، النمازي، ج٦، ص٥١٤؛ تفسير كنز الدقائق، المشهدي، ج١٤، ص٢٠٤، بحار الأنوار، المجلسي، ج٢٨، ص٣٠؛ التفسير الصافي، الفيض الكاشاني، ج٧، ص٤٣٦؛ البرهان في تفسير القرآن، البحراني، ج٥، ص٦١٩؛ لسان العرب، ابن منظور، ج٣، ص٥٠٣؛ التشريف بالمنن في التعريف بالفتن، ابن طاووس، ج١، ص٢٥٩؛ معجم أحاديث الإمام المهدي (ع)، الكوراني، ج١، ص٣٣٤

٣- {تَحْذُو أُمَّتِي حَذْوَ الأُمَمِ السَّالِفَةِ حَذْوَ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ وَالقُذَّةِ بِالقُذَّةِ}.

٤- {لَتَرْكَبُنَّ سُنَّةَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ}.

٥- {لَتَأْخُذَنَّ أُمَّتِي مَأْخَذَ الأُمَمِ قَبْلَهَا، شِبْرًا بِشِبْر وَذِرَاعًا بِذِرَاع}.

العُنْوَانُ الخَامِسُ: عُـمَـرُ(ع) كَطَالُوت..نِظَامٌ وَانْتِصَارٌ..بِـتَابُوتٍ وَسَكِينَةٍ وَمَلَائِكَةٍ وَبَقِـيَّةٍ وَعَـلِـيّ(ع)

أَوَّلًا: فِي الكِتَابِ الكَرِيم:

١ - ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ...إِذ قَالُواْ لِـ[نَبِيٍّ لَّهُمُ] ابْعَثْ لَنَا [مَلِكًا]... قَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ [إِنَّ اللهَ قَد بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًـا]...[إِنَّ ٱللهَ ٱصـطَفَىٰهُ عَلَـيكُم]...[وَٱللهُ يُـؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ]﴾[البَقَرَة(٢٤٦ـ ٢٤٧)].

٢ - ﴿قَالَ لَهُمْ نَـبِـيُّـهُـمْ إِنَّ ءَايَـةَ مُـلْـكِـهِ؛ أَنْ يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّـابُـوتُ فِيهِ سَـكِـينَـةٌ مِّـن رَّبِّكُم، وَبَـقِـيَّـةٌ مِّمَّـا تَـرَكَ ءَالُ مُـوسَىٰ وَءَالُ هَـٰرُونَ، تَـحْمِـلُـهُ ٱلْمَـلَـٰٓئِـكَـةُ... إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَـةً لَّـكُـمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[البَقَرَة(٢٤٨)].

ثَانِيًا: مَعَ النِّفَاقِ الظَّاهِرِ المُنْتَشِر، وَالتَّمَرُّدِ وَالارْتِدَادِ العَامِّ الشَّامِل الضَّارِبِ بِـالمُجْتَمَعِ، بَعْـدَ وَفَاةِ الرَّسُولِ الكَرِيم(صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّم)، لَمْ يَكُنْ لِقِيَـادَةِ الأُمَّـةِ وَتَحْقِيـقِ النَّصْـرِ وَالفَـتْحِ إِلَّا عُمَرُ(رض).

ثَالِثًا: الوَاضِحُ وَالمُؤَكَّدُ جِدًّا، إِنَّ تَكْسِيرَ وَتَحْطِيمَ إِمْبرَاطـورِيَّتَي الفُـرْس وَالـرُّوم لَـيْسَ حَدَثًا طَبِيعِيًّا أَبَدًا، بَـل كَانَ تَسْدِيدًا إِلَهِيًّـا وَكَرَامَةً وَإِعْجَازًا.

رَابِعًا: مِن العَـقْـلِ وَالحِكْمَةِ وَالوَحْيِ الإِلَهِيّ، نَـجِـدُ أَنَّ النَّبِيَّ الأَمِينَ(صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّم) قَـد قَـرَّبَ عُـمَـرَ(رض) وَصَاهَـرَهُ وَرَبَّـاهُ وَهَـيَّـأَهُ لِلمُهِمَّة المُقَدَّسَةِ العَظِيمَةِ.

خَامِسًا: إِنَّ اللهَ (سُبْحَانَهُ) قَـد اخْتَـارَ عُـمَرَ(رض) وَجَعَـلَهُ طَـالُوتَ هَـذِهِ الأُمَّـة وَأَيَّـدَهُ بِوَسَائِلِ الإِمَامَةِ الإِلَهِيَّةِ؛ مِنَ التَّـابُوتِ وَالسَّـكِينَةِ وَالمَلَائِكَـةِ وَالبَـقِـيَّـةِ مَعَ المُؤَازَرَةِ بِعَـلِـيٍّ(عَلَيْهِ السَّلَام).

سَادِسًا: سِفْر صَمُوئِيل الأَوَّل [إِصْحَاح(١٤):(١٨ـ ٤٨)]: {قَالَ شَـاوُلُ(طَالُوت): «قَـدِّمْ تَابُوتَ اللهِ»، لأَنَّ تَابُـوتَ اللهِ كَـانَ فِي ذلِـكَ الْيَـوْمِ مَـعَ بَنِـي إِسْرَائِيلَ...فَـخَـلَّـصَ الـرَّبُّ إِسْرَائِيلَ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ...وَضَـنُـكَ رِجَـالُ إِسْرَائِيـلَ فِي ذلِـكَ الْيَـوْمِ، لأَنَّ شَـاوُلَ حَـلَّـفَ الشَّـعْـبَ قَائِلًا: «مَلْعُـونٌ الرَّجُـلُ الَّذِي يَأْكُـلُ خُبْـزًا إِلَى المَسَـاءِ حَتَّى أَنْتَـقِـمَ مِـنْ أَعْـدَائِي»، فَلَمْ يَـذُقْ جَمِيعُ الشَّعْـبِ خُبْـزًا...وَأَخَـذَ شَـاوُلُ المُـلْـكَ عَـلَى إِسْـرَائِيلَ، وَحَـارَبَ جَـمِـيعَ أَعْـدَائِـهِ حَـوَالَـيْـهِ...وَحَـيْـثُـمَـا تَـوَجَّـهَ غَـلَـبَ، وَفَعَـلَ بِبَـأْسٍ، وَضَـرَبَ عَـمَالِيـقَ، وَأَنْـقَـذَ إِسْـرَائِيـلَ مِنْ يَـدِ نَاهِبِيهِ}.

سَابِعًا: سِفْر صَمُوئِيل الأَوَّل [إِصْحَاح(٩):(١ــ ٢٧)]: {وَكَـانَ رَجُـلٌ مِـنْ بَنْيَـامِينَ اسْمُهُ قَيْسُ...وَكَانَ لَهُ ابْنٌ اسْمُهُ شَـاوُلُ(طَالُوت)...مِنْ كَتِفِهِ فَمَا فَوْقُ كَانَ أَطْـوَلَ مِنْ كُـلِّ الشَّعْـبِ...وَالرَّبُّ كَشَـفَ أُذُنَ صَمُوئِيلَ قَبْـلَ مَجِيءِ شَـاوُلَ بِيَوْمٍ قَـائِلًا:«غَـدًا فِي مِثْـلِ الآنَ

أُرْسِلُ إِلَيْكَ رَجُلًا مِنْ أَرْضِ بَنْيَامِينَ، فَامْسَحْهُ رَئِيسًا لِشَعْبِي إِسْرَائِيلَ، فَيُخَلِّصَ شَعْبِي»...فَأَخَذَ صَمُوئِيلُ شَاوُلَ وَغُلاَمَهُ وَأَدْخَلَهُمَا إِلَى الْمَنْسَكِ وَأَعْطَاهُمَا مَكَانًا فِي رَأْسِ الْمَدْعُوِّينَ...فَأَكَلَ شَاوُلُ مَعَ صَمُوئِيلَ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ...قَالَ صَمُوئِيلُ لِشَاوُلَ: «قُلْ لِلْغُلاَمِ أَنْ يَعْبُرَ قُدَّامَنَا»، فَعَبَرَ، «وَأَمَّا أَنْتَ فَقِفِ الآنَ فَأُسْمِعَكَ كَلاَمَ اللهِ»}.

ثَامِنًا: سِفْر صَمُوئِيل الأَوَّل [إِصْحَاح(١٠):(١ـ٢٤)]: {فَأَخَذَ صَمُوئِيلُ قِنِّينَةَ الدُّهْنِ وَصَبَّ عَلَى رَأْسِ شَاوُل(طَالُوت) وَقَبَّلَهُ وَقَالَ: «أَلَيْسَ لأَنَّ الرَّبَّ قَدْ مَسَحَكَ عَلَى مِيرَاثِهِ رَئِيسًا؟...وَيَكُونُ عِنْدَ مَجِيئِكَ إِلَى هُنَاكَ إِلَى الْمَدِينَةِ أَنَّكَ تُصَادِفُ زُمْرَةً مِنَ الأَنْبِيَاءِ نَازِلِينَ مِنَ الْمُرْتَفَعَةِ...وَهُمْ يَتَنَبَّأُونَ...فَيَحِلُّ عَلَيْكَ رُوحُ الرَّبِّ فَتَتَنَبَّأُ مَعَهُمْ وَتَتَحَوَّلُ إِلَى رَجُل آخَرَ...وَإِذَا أَتَتْ هذِهِ الآيَاتُ عَلَيْكَ، فَافْعَلْ مَا وَجَدَتْهُ يَدُكَ، لأَنَّ اللهَ مَعَكَ»...وَكَانَ عِنْدَمَا أَدَارَ كَتِفَهُ لِكَيْ يَذْهَبَ مِنْ عِنْدِ صَمُوئِيلَ أَنَّ اللهَ أَعْطَاهُ قَلْبًا آخَرَ، وَأَتَتْ جَمِيعُ هذِهِ الآيَاتِ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ...وَلَمَّا رَآهُ جَمِيعُ الَّذِينَ عَرَفُوهُ مُنْذُ أَمْسِ وَمَا قَبْلَهُ أَنَّهُ يَتَنَبَّأُ مَعَ الأَنْبِيَاءِ، قَالَ الشَّعْبُ، الْوَاحِدُ لِصَاحِبِهِ: «مَاذَا صَارَ لابْنِ قَيْسٍ؟ أَشَاوُلُ أَيْضًا بَيْنَ الأَنْبِيَاءِ؟»...فَقَدَّمَ صَمُوئِيلُ جَمِيعَ أَسْبَاطِ إِسْرَائِيلَ، ثُمَّ قَدَّمَ سِبْطَ بَنْيَامِينَ، وَأُخِذَ شَاوُلُ.....فَقَالَ صَمُوئِيلُ: «أَرَأَيْتُمُ الَّذِي اخْتَارَهُ الرَّبُّ، أَنَّهُ لَيْسَ مِثْلُهُ فِي جَمِيعِ الشَّعْبِ؟»، فَهَتَفَ كُلُّ الشَّعْبِ وَقَالُوا: «لِيَحْيَ الْمَلِكُ»}.

العُنْوَانُ السَّادِسُ: {إِمَامَةُ المُلْكِ} ثَابِتَةٌ وَإِنْ تَخَلَّفَ النَّاسُ..وَكَذَا {إِمَامَةُ النُّبُوَّة}

عَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّ جَعْلَ [إِمَامَةِ الْمُلْكِ] وَإِبْرَازَهَا وَتَشْخِيصَهَا قَدْ جَاءَ اسْتِجَابَةً لِرَغْبَةِ النَّاسِ وَتَلْبِيَةً لِمَطْلَبِهِمْ، لَكِنَّهُم لَمْ يَلْتَزِمُوا بِعُهُودِهِم فِي نُصْرَةِ المَلِكِ وَالقِتَالِ مَعَهُ، وَمَعَ ذَلِكَ فَإِنَّ [إِمَامَةَ الْمُلْكِ] ثَابِتَةٌ وَإِن تَخَلَّفَ النَّاسُ، وَكَذَا [إِمَامَة النُّبُوَّة] ثَابِتَةٌ وَإِنْ تَخَلَّفَ النَّاسُ.

• قَالَ فِي القُرْآنِ المَجِيد: ﴿ [أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ]....[إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمُ: ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللهِ]...[قَالَ: هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا]...[قَالُوا: وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا]...[فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ]...[وَاللهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ]﴾[البَقَرَة(٢٤٦)].

العُنْوَانُ السَّابِعُ: {إِمَامَةُ المُلْكِ} فِي ظِلِّ {إِمَامَةِ القَضَاء}..نَبِيٌّ وَمَلِكٌ ثُمَّ نَبِيٌّ مَلِك

أَوَّلًا: بِحِكْمَةِ اللهِ وَتَدْبِيرِهِ وَأَمْرِهِ، يَتَنَازلُ صَمُوئِيلُ النَّبِيُّ(عَلَيْهِ السَّلَام) عَنْ إِمَامَةِ المُلْكِ وَالنِّظَامِ، لِصَالِحِ طَالُوت، وَصَارَ النَّبِيُّ تَحْتَ رَايَةِ المَلِكِ وَسُلْطَتِهِ وَإِمَامَتِهِ.

ثَانِيًا: إِضَافَةً لِصَمُوئِيل، فَإِنَّ دَاوُودَ النَّبِيَّ(عَلَيْهِ السَّلَام) كَانَ يَعْمَلُ فِي ظِلِّ إِمَامَةِ طَالُوت وَنِظَامِهِ، وَقَد قَاتَلَ مَعَهُ تَحْتَ سُلْطَتِهِ وَرَايَتِهِ.

ثَالِثًا: ابْتِلَاءٌ وَاخْتِبَارٌ إِلَهِيٌّ قَامَ بِهِ النِّظَامُ المَلِكُ لِتَمْيِيزِ المُؤْمِنِينَ المُتَّقِينَ المُخْلِصِينَ الصَّابِرِينَ، وَهُم قَلِيل.

رَابِعًا: جَاءَ فِي كِتَابِ اللهِ العَظِيمِ: ﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ: [إِنَّ اللهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ، فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي، وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي، إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ]، فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ، فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آَمَنُوا مَعَهُ قَالُوا: [لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ]، قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو اللهِ: [كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللهِ وَاللهُ مَعَ الصَّابِرِينَ] * وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا: [رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ] * فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ... تِلْكَ آَيَاتُ اللهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ﴾ [البَقَرَة(٢٤٨- ٢٥٢)].

خَامِسًا: لَا شَكَّ فِي أَنَّ صَمُوئِيلَ وَدَاوُودَ (عَلَيْهِمَا السَّلَام) قَد أَطَاعَا وَانْقَادَا لِلابْتِلَاءِ وَالاخْتِبَارِ بِتَقْوًى وَصَبْرٍ وَإِخْلَاصٍ، وَكَانَا قُدْوَةً وَمَثَلًا أَعْلَى فِي الطَّاعَةِ وَالانْقِيَادِ لِإِمَامَةِ المُلْكِ وَالنِّظَام.

سَادِسًا: لَقَد اجْتَمَعَ نَبِيٌّ وَنَبِيٌّ تَحْتَ إِمَامَةِ المُلْكِ وَالسُّلْطَانِ وَالخِلَافَةِ وَالنِّظَام.

سَابِعًا: ذَلِكَ الاجْتِمَاعُ، لَمْ يَقْدَحْ بِنُبُوَّتِهِمَا وَإِمَامَتِهِمَا، سَوَاءٌ السَّابِقَةُ أَو المُقَارِنَةُ أَو اللَّاحِقَةُ.

العُنْوَانُ الثَّامِنُ: ثُـمَّ اتَّحَدَت الإِمَـامَةُ بِـدَاوُودَ(ع)..عِلْمٌ حِكْمَةٌ مُلْكٌ خِلَافَةٌ

بَعْـدَ طَالُوت، قَـد اقْتَضَت الحِكْمَةُ وَالإِرَادَةُ الإِلَهِيَّةُ أَنْ تُـجْـمَعَ الإِمَامَـةُ فِي دَاوُودَ (عَلَيْهِ السَّلَام)، فَاتَّحَدَت فِـيـهِ إِمَامَةُ النُّبُوَّةِ وَإِمَامَةُ المُلْكِ، فَـصَارَ مَلِـكًـا نَـبِـيًّـا:

أَوَّلًا: قَـد أَنْعَمَ اللهُ(سُبْحَانَه وَتَعَالَى) عَلَى دَاوُودَ بِـالْمُلْكِ وَالعِـلْمِ وَالحِكْمَةِ:

قَالَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ: ﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَـالُوتُ بِـالْجُنُودِ قَـالَ إِنَّ اللهَ مُبْتَلِـيكُمْ بِنَهَـرٍ... وَلَمَّـا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ... فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ... تِلْكَ آيَاتُ اللهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ﴾ [البَقَرَة(٢٤٨- ٢٥٢)].

ثَانِيًا: قَـد جَعَـلَ اللهُ دَاوُودَ خَـلِـيـفَةً فِي الأَرْضِ:

قَالَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ: ﴿يَـا دَاوُودُ إِنَّـا جَعَلْنَـاكَ خَلِيفَـةً فِي الْأَرْضِ فَـاحْكُمْ بَـيْنَ النَّـاسِ بِالْحَقِّ﴾ [ص(٢٦)].

العُنْوَانُ التَّاسِعُ: عُمَرُ وَعَلِيّ(ع)..طَالُوت وَالنَّبِيّ وَدَاوُود(ع)..تَفْضِيلٌ كَالرُّسُل(ع)

فِي القُرْآنِ المَجِيد:﴿قَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا... قَالَ إِنَّ اللهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ... إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ.... فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ... وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ... تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ؛ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللهُ، وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ، وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ...لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ [البَقَرَة(٢٤٦- ٢٥٦)].

أَوَّلًا: دَرَجَاتٌ عُلْيَا مِن الإِيمَانِ وَالتَّقْوَى وَالإِخْلَاصِ وَالفَضْلِ وَالتَّسْدِيدِ يَجِبُ تَوَفُّرُهَا فِي كُلِّ مَن يَتَحَمَّلُ أَمَانَةَ الإِمَامَةِ[إِمَامَة المُلْكِ أَو إِمَامَة النُّبُوَّة]، كَـ صَمُوئِيل النَّبِيّ وَدَاوُود وَعَلِيّ(ع) ثُمَّ طَالُوت وَعُمَر(رض).

ثَانِيًا: إِنَّ دَلِيلَ العَقْلِ عَلَى [ضَرُورَة تَقْدِيم وَإِمَامَة الأَفْضَل] سَاقِطٌ جَزْمًا!! فَالعَقْلُ لَا يَحْكُمُ وَلَا يُدْرِكُ ضَرُورَةَ تَقْدِيمِ وَإِمَامَةِ الأَفْضَل!! وَخَرْطُ القَتَادِ أَقْرَبُ لَهُم مِن إِثْبَاتِ ضَرُورَةِ تَقْدِيمِ الأَفْضَل!!

ثَالِثًا: إِضَافَةً لِطَالُوتَ وَمَن عَاصَرَهُ مِن أَوْلِيَاء وَأَنْبِيَاء(عَلَيْهِم السَّلَام)، فَإِنَّ الكَثِيرَ مِن شَوَاهِدِ القُرْآنِ وَالسُّنَّةِ وَالتَّارِيخ تُشِيرُ بِوُضُوحٍ إِلَى تَقْدِيمِ المَفْضُول.

رَابِعًا: مِن الضَّرُورِيّ تَحَلِّي أَئِمَّةِ الحَقِّ وَالهِدَايَةِ بِالتَّقْوَى وَالصِّدْقِ مَعَ الفَضْلِ وَالتَّسْدِيدِ وَالرِّضْوَانِ، حَيْثُ تَتَمَيَّزُ الإِمَامَةُ الإِلَهِيَّةُ عَن إِمَامَةِ القَهْرِ وَالغَلَبَةِ وَالمُلْكِ العَضُوض.

خَامِسًا: النُّبُوَّةُ وَالإِمَامَةُ حَقٌّ ثَابِتٌ، وَالتَّفَاضُلُ وَالتَّفْضِيلُ بَيْنَ أَئِمَّةِ الحَقِّ مُمْكِنٌ وَجَائِزٌ، وَهُوَ كَالتَّفْضِيلِ بَيْنَ الرُّسُل(عَلَيْهِم السَّلَام)، ﴿تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْض﴾.

سَادِسًا: الخِلَافُ ثَابِتٌ فِي الكُبْرَى وَالصُّغْرَى، فَمَثَلًا: هَل الأَفْضَلُ إِمَامَةُ المُلْكِ أَو إِمَامَةُ النُّبُوَّة؟! هَل الأَفْضَلُ الكَلِيمُ أَو الخَلِيلُ أَو الرُّوحُ أَو غَيْرُ ذَلِك؟!

- قَالَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾.

العُنْوَانُ العَاشِرُ: القُمِّيّ يَكْشِفُ نُبُوءَةً بِـ خِلَافَةِ عُمَر وَأَبِي بَكْر

أَوَّلًا: مَعْلُومَةٌ صَادِمَةٌ قَدْ كَشَفَهَا القُمِّيُّ، وَهِيَ مَوْجُودَةٌ بَيْنَ كَلِمَاتِ الشِّيعَةِ وَتُرَاثِهِمْ [سَوَاءٌ الأَخْبَارِيُّ وَالأُصُولِيُّ]، حَتَّى عِنْدَ نَاصِبِي العَدَاءِ لِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَالطَّاعِنِينَ بِعِرْضِ النَّبِيِّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وَالْمُخَالِفِينَ لِأَخْلَاقِ العِتْرَةِ وَجَدِّهِمُ النَّبِيِّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ).

ثَانِيًا: فَالقُمِّيُّ (عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ) فِي تَفْسِيرِهِ، عِنْدَ تَفْسِيرِ سُورَةِ التَّحْرِيمِ ﴿يا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ ما أَحَلَّ اللهُ لَكَ...﴾، قَالَ: {إِنَّ سَبَبَ نُزُولِهَا، أَنَّ رَسُولَ اللهِ(صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم) كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ فِي بَيْتِ حَفْصَةَ(رض)...فَتَنَاوَلَ رَسُولُ اللهِ مَارِيَةَ، فَعَلِمَتْ حَفْصَةُ بِذَلِكَ فَغَضِبَتْ...فَاسْتَحْيَا رَسُولُ اللهِ مِنْهَا، فَقَالَ(صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم): [كَفَى فَقَدْ حَرَّمْتُ مَارِيَةَ عَلَى نَفْسِي...وَأَنَا أُفْضِي إِلَيْكَ سِرًّا]...فَقَالَتْ: نَعَمْ، مَا هُوَ؟ فَقَالَ(عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَام): [إِنَّ أَبَا بَكْرٍ يَلِي الْخِلَافَةَ مِنْ بَعْدِي، ثُمَّ مِنْ بَعْدِهِ أَبُوكِ]، فَقَالَتْ: مَنْ أَخْبَرَكَ بِهَذَا؟ قَالَ(صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم): [اللهُ أَخْبَرَنِي]، فَأَخْبَرَتْ حَفْصَةُ عَائِشَةَ مِنْ يَوْمِهَا ذَلِكَ، وَأَخْبَرَتْ عَائِشَةُ أَبَا بَكْرٍ، فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ إِلَى عُمَرَ فَقَالَ لَهُ: إِنَّ عَائِشَةَ أَخْبَرَتْنِي...}[1].

[1] تَفْسِير القُمِّيّ، ج٢، ص٣٧٦

ثَالِثًا: المَعْنَى ظَاهِرٌ فِي أَنَّ النَّبِيَّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم) كَانَ يَبْتَغِي مَرْضَاةَ أَزْوَاجِهِ، فَكَانَ يَبْتَغِي مَرْضَاةَ أُمِّنَا حَفْصَةَ (رض)، وَقَدْ تَعَهَّدَ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم) أَنْ لَا يَفْعَلَ مَا أَغْضَبَهَا، بَل قَد حَرَّمَ عَلَى نَفْسِهِ الفعْلَ الَّذِي أَغْضَبَهَا، بِالرَّغْمِ مِنْ أَنَّ اللهَ (تَعَالَى) قَد أَحَلَّهُ لَهُ مِن الأَصْل!!

رَابِعًا: زِيَادَةً فِي جَبْرِ خَاطِرِ أُمِّ المُؤْمِنِينَ حَفْصَة (رض) وَفِي إِرْضَائِهَا، فَإِنَّهُ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم) قَد بَشَّرَهَا بِخِلَافَةِ أَبِيهَا عُمَرَ بَعْدَ أَبِي بَكْرٍ (رض).

خَامِسًا: وَهُنَا يُمْكِنُ أَنْ يُقَالَ: بِشَارَةٌ وَنُبُوءَةٌ بِعِلْمِ اللهِ وَأَمْرِهِ (سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى)، وَقَد عَلِمَ بِهَا أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعَائِشَةُ إِضَافَةً لِحَفْصَة (رض).

سَادِسًا: وَيَظْهَرُ أَيْضًا، أَنَّ عِلْمَهُمْ (رض) بِالبِشَارَةِ النُّبُوءَةِ كَانَ مَعْلُومًا مُسْبَقًا عِنْدَ اللهِ (سُبْحَانَهُ) وَكَذَا عِنْدَ رَسُولِهِ الكَرِيمِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم)، وَسَتُفْتَحُ أَبْوَابُ الدَّعَاوَى فَيُقَالُ إِنَّ هَذِهِ البِشَارَةَ وَصِيَّةٌ.

تَنْبِيهٌ: هَذَا كُلُّهُ فِي حَالِ اسْتِقْلَالِهِ مُطْلَقًا، لَكِنَّهُ يَبْطُلُ وَلَا يَجْرِي بَعْدَ ثُبُوتِ الوَصِيَّةِ بِالثَّقَلَيْنِ المُؤَكَّدَةِ بِالشَّوَاهِدِ القُرْآنِيَّةِ وَالنَّبَوِيَّة.

سَابِعًا: مِنْ هُنَا يُقَالُ: انْقَلَبَ السِّحْرُ عَلَى المُدَلِّسَةِ القُبُورِيَّةِ أَصْحَابِ الخُرَافَةِ [الأَخْبَارِيَّة وَالأُصُولِيَّة]، فَقَد بَاءَتْ بِالفَشَلِ مُحَاوَلَةُ زَعِيمِهِم

القُمِّيّ الطَّعْنَ بِأُمَّهَاتِ المُؤْمِنِينَ وَالخَلِيفَتَيْنِ(رض)، وَعَلَى رَغْمِ أَنْفِهِ قَد أَثْبَتَ(القُمِّيُّ) النُّبُوءَةَ وَالبِشَارَةَ وَالوَصِيَّةَ بِـ[خِلَافَةِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ(رض)]، ثُمَّ تَحَقَّقَت النُّبُوءَةُ؛ مَعَ الأَخْذِ بِنَظَرِ الاِعْتِبَارِ مَا قُلْنَاهُ مِنْ أَنَّ هَذَا إِنَّمَا يَجْرِي فِي حَالِ اسْتِقْلَالِهِ، لَكِنَّهُ يَبْطُلُ وَلَا يَجْرِي بَعْدَ أَنْ ثَبَتَتِ الوَصِيَّةُ بِالثَّقَلَيْنِ المُؤَكَّدَةُ بِعَشَرَاتِ الشَّوَاهِدِ القُرْآنِيَّةِ وَالنَّبَوِيَّةِ.

العُنْوَانُ الحَادِي عَشَر: أَطْوَارُ الإِمَامَة؛ {إِمَامَةٌ...إِمَامَةٌ وَمَلِكٌ...إِمَامَةٌ وَمُلْكٌ}

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ

﴿-أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا..

-قَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا...إِنَّ اللهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ..وَاللهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ..وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ

-وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ..

-فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ

-فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي...فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ

-فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ

-قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو اللهِ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللهِ..فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللهِ

-وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ..

-تِلْكَ آيَاتُ اللهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ..وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ

-تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ..

-وَلَوْ شَاءَ اللهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ..وَلَوْ شَاءَ اللهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ..

-لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ..قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ..فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى..

-اللهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ

-وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ..أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[البَقَرَة (٢٤٦-٢٥٧)]

أَوَّلًا: الآيَاتُ القُرْآنِيَّةُ المُبَارَكَة؛ ﴿قَالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمُ... قَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا... وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ...﴾، قَد أَشَارَت إِلَى حَالَاتٍ وَأَطْوَارٍ لِلنُّبُوَّةِ وَإِمَامَةِ النُّبُوَّةِ وَمَا يَتَفَرَّعُ عَنْهَا..

• فَقَد وَجَدْنَا نَبِيَّ بَنِي إسْرَائِيل بِلَا مُلْكٍ وَلَا سُلْطَةٍ وَلَا مَلِكٍ؛{النَّبِيُّ إمَامٌ بِلَا مُلْكٍ وَلَا مَلِك}.

• وَثُمَّ وَجَدْنَا أَنَّ النَّبِيَّ قَد اسْتَجَابَ لِطَلَبِ قَوْمِهِ فَجَعَلَ لَهُم مَلِكًا..فَصَارَ عِنْدَهُم نَبِيٌّ وَصَارَ عِنْدَهُم مَلِكٌ{النَّبِيُّ إمَامٌ..طَالُوتُ مَلِك}.

• وَبَعْدَ ذَلِكَ وَجَدْنَا القُرْآنَ قَد أَشَارَ لِشَخْصِ دَاوُودَ النَّبِيّ وَقَد جَمَعَ اللهُ فِيهِ الإِمَامَةَ وَالمُلْكَ وَالسُّلْطَة؛{دَاوُودُ النَّبِيُّ إمَامٌ وَمَلِكٌ}.

ثَانِيًا: وَمِنْ هُنَا قُلنَا: -بِحَسَبِ النُّصُوصِ القُرْآنِيَّةِ-: أَطْوَارُ الإِمَامَةِ ثَلَاثَة؛ [إمَامَةٌ...إمَامَةٌ وَمَلِكٌ...إمَامَةٌ وَمُلْكٌ]؛{النَّبِيُّ إمَامٌ بِلَا مُلْكٍ وَلَا مَلِك}..{النَّبِيُّ إمَامٌ..طَالُوتُ مَلِك}..{دَاوُودُ النَّبِيُّ إمَامٌ وَمَلِكٌ}:

الطَّوْرُ الأَوَّل: النَّبِيُّ إمَامٌ بِلَا مُلْكٍ وَلَا مَلِك

• الظَّاهِرُ مِن النَّصّ القُرْآني..إنَّ نَبِيَّ بَنِي إسْرَائِيل كَانَ نَبِيًّا وَإِمَامًا وَلَكِنَّهُ لَم يَكُنْ يَمْلِكُ السُّلْطَةَ فَلَم يَكُنْ مَلِكًا (وَلَا سُلْطَانًا وَلَا حَاكِمًا).

• وَلِهَذَا طَلَبَ مِنْهُ أَتْبَاعُهُ أَن يَجْعَلَ لَهُم مَلِكًا.

الطَّوْرُ الثَّانِي: النَّبِيُّ إِمَامٌ..طَالُوتُ مَلِك

- لَقَد اسْتَجَابَ اللهُ(سُبْحَانَهُ) لِطَلَبِ بَنِي إِسْرَائِيل فَجَعَلَ لَهُم طَالُوتَ مَلِكًا؛
- فَصَارَت النُّبُوَّةُ مُقَارِنَةً لِلسُّلْطَةِ وَمَدْعُومَةً بِالمَلِكِ صَاحِبِ السُّلْطَة.
- لَكِن، لَم تَكُن السُّلْطَةُ بِيَدِ النَّبِيِّ نَفْسِهِ بَل كَانَت السُّلْطَةُ بِيَدِ شَخْصٍ آخَر وَهُوَ طَالُوت.
- لَا يَخْفَى عَلَى الجَمِيع؛ أَنَّ اللهَ(تَعَالَى) كَانَ قَادِرًا عَلَى أَن يَجْعَلَ السُّلْطَةَ وَالمُلْكَ لِلنَّبِيِّ، وَبِيَدِ النَّبِيّ نَفْسِهِ، لَكِنَّ الحِكْمَةَ الإِلَهِيَّةَ اقْتَضَت أَنْ تَكُونَ السُّلْطَةُ بِيَدِ غَيْرِ النَّبِيِّ؛ فَصَارَ المُلْكُ وَالسُّلْطَةُ بِيَدِ طَالُوت.

الطَّوْرُ الثَّالِثُ: دَاوُودُ النَّبِيُّ إِمَامٌ وَمَلِكٌ

• بَعْدَ الطَّوْرِ الأَوَّلِ وَالثَّانِي، قَد وَجَدْنَا المَنْهَجَ القُرْآنِيَّ الإِلَهِيَّ قَد جَمَعَ الإِمَامَةَ وَالسُّلْطَةَ لِلنَّبِيِّ نَفْسِهِ؛ فَصَارَ النَّبِيُّ دَاوُودُ إِمَامًا وَمَلِكًا.

• قَال(سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى): {أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ..إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا...قَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا...

وَاللهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ...وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ}[البقرة(٢٤٦-٢٥١)].

العُنْوَانُ الثَّانِي عَشَر: لَا مُلَازَمَةَ بَيْنَ {النّبُوَّة أَو الإِمَامَة} وَ{السُّلْطَة}

اتَّضَحَ مِمَّا سَبَقَ وَتَحَصَّل:

أَوَّلًا: لَا مُلَازَمَةَ بَيْنَ {النّبُوَّة أَو الإِمَامَة} وَ{السُّلْطَة}

١ - لَقَد أَشَارَ القُرْآنُ المَجِيدُ إِلَى أَنَّ نَبِيَّ بَنِي إِسْرَائِيل كَانَ نَبِيًّا وَإِمَامًا، لَكِنَّهُ (عَلَيْهِ السَّلَام) لَمْ يَكُنْ خَلِيفَةً وَلَا حَاكِمًا وَلَا سُلْطَانًا وَلَا مَلِكًا وَلَيْسَ بِيَدِهِ السُّلْطَة.

- وَمَعَ ذَلِكَ، فَإِنَّهُ (عَلَيْهِ السَّلَام) لَمْ تَسْقُطْ إِمَامَتُهُ بَل بَقِيَ نَبِيًّا وَإِمَامًا.
- وَهَذَا يُؤَكِّدُ أَنَّهُ: [لَا مُلَازَمَةَ بَيْنَ الإِمَامَةِ وَالسُّلْطَة، وَلَا مُلَازَمَةَ بَيْنَ النُّبُوَّةِ وَالسُّلْطَة].

٢ - ثُمَّ طَلَبَ قَوْمُهُ مِنْهُ (عَلَيْهِ السَّلَام) أَن يَجْعَلَ لَهُم مَلِكًا، فَجَعَلَ لَهُم طَالُوتَ مَلِكًا.

- فِي هَذَا الطَّوْرِ، بَقِيَ النَّبِيُّ إِمَامًا وَلَمْ تَسْقُطْ إِمَامَتُهُ؛ عَلَى الرَّغْمِ مِن أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ خَلِيفَةً وَلَا حَاكِمًا وَلَا سُلْطَانًا وَلَا مَلِكًا، وَلَيْسَ بِيَدِهِ السُّلْطَة.
- وَهَذَا يُثْبِتُ وَيُؤَكِّدُ أَنَّهُ: [لَا مُلَازَمَةَ بَيْنَ النُّبُوَّةِ وَالسُّلْطَة، وَلَا مُلَازَمَةَ بَيْنَ الإِمَامَةِ وَالسُّلْطَة].

٣- ثُمَّ انْتَقَلَ القُرْآنُ إِلَى طَوْرِ الإِمَامَةِ الثَّالِثِ؛ فَتَحَدَّثَ القُرْآنُ عَن دَاوُودَ النَّبِـيِّ الَّـذِي جَمَعَ اللهُ لَهُ الإِمَامَةَ وَالسُّلْطَة.

- فَصَارَ دَاوُودُ إِمَامًا وَمَلِكًا وَبِيَدِهِ السُّلْطَة.
- فَاجْتَمَعَت فِي دَاوُودَ إِمَامَةُ النُّبُوَّةِ وَإِمَامَةُ المُلْكِ؛(النِّظَامِ؛ السُّلْطَة)

ثَانِيًا: أَطْوَارُ الإِمَامَةِ ثَلَاثَة:

١ -إِمَامَةٌ بِلَا مُلْكٍ وَلَا مَلِك: فَكَانَ نَّبِيُّ بَنِي إِسْرَائِيل إِمَامًا بِلَا مُلْكٍ وَلَيس معه مَلِـكٍ؛ فالنَّبِيُّ إِمَامٌ بِلَا مُلْكٍ وَلَا مَلِك.

٢ - إِمَامَةٌ وَمَلِكٌ (أَي: إِمَامٌ وَمَعَهُ مَلِكٌ): فَالنَّبِيُّ إِمَامٌ وَقَد جَعَلَ مَعَـهُ مَلِكًـا اسْـتِجَابَةً لِطَلَبِ قَوْمِهِ؛ فالنَّبِيُّ إِمَامٌ وطَالُوتُ مَلِكٌ.

٣ - إِمَامَةٌ وَمُلْكٌ (أي: النَّبِيُّ هُوَ الإِمَامُ وَهُوَ المَلِكُ): حَيْثُ صـار النَّبِـيُّ دَاوُودُ إِمَامًـا وَمَلِكًا؛ فالنَّبِيُّ إِمَامٌ وَمَلِكٌ بِيَدِهِ السُّلْطَة.

ثَالِثًا: وَمِمَّا سَبَقَ يَتَّضِحُ وَيَتَبَرْهَن:

[إنَّ اللهَ قَد اصْطَفَى عَلِيًّا وَالعِتْرَةَ..بِوَصِيَّةِ الثَّقَلَيْن]؛

١ - فَكَمَا فِي نَبِيِّ بَنِي إسْرَائِيل الّذِي كَانَ إمَامًا يُوحَى إلَيْهِ، فَقَد بَلَّغَ قَوْمَهُ عَنِ اللهِ(سُبْحَانَه): ﴿قَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ..إنَّ اللهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ﴾، كَذَلِكَ نَبِيُّنَا الصَّادِقُ الأَمِينُ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) قَد بَلَّغَ عَنِ اللهِ بِالوَصِيَّةِ بِالثَّقَلَيْنِ(الكِتَابِ وَالعِتْرَة).

٢ -إنَّ الوَصِيَّةَ بِالثَّقَلَيْنِ، وَالتَّمَسُّكَ بِالثَّقَلَيْنِ، وَاتِّبَاعَ الثَّقَلَيْنِ؛ هُوَ اخْتِيَارُ اللهِ وَإرَادَتُهُ وَاصْطِفَاؤُهُ، فَمَن عَصَى فَهُوَ فِي ضَلَالَةٍ دَائِمَةٍ، فِي الضَّلَالَةِ الأَبَدِيَّةِ، فِي أُمَّةِ الضَّلَالَةِ، مَعَ المَغْضُوبِ عَلَيْهِم وَمَعَ الضَّالِّينَ.

- فَلِمَاذَا الجُحُودُ وَالضَّلَالَة يَا مُسْلِمُ يَا سُنِّيّ يَا سَلَفِيّ؟!!!

٣ - مِن هُنَا قُلْتُ وَأَقُولُ: [إنَّ اللهَ قَد اصْطَفَى عَلِيًّا وَالعِتْرَةَ..بِوَصِيَّةِ الثَّقَلَيْن]...﴿قَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ... إنَّ اللهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ﴾...قَالَ(صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): [إنَّ اللهَ اصْطَفَى عَلِيًّا وَالعِتْرَةَ عَلَيْكُم]؛ فَلِمَاذَا الجُحُودُ وَالضَّلَالَةُ يَا أُمَّةَ الضَّلَالَة؟!!

- فَلِمَاذَا الجُحُودُ وَالضَّلَالَة يَا مُسْلِمُ يَا سُنِّيُّ يَا سَلَفِيّ؟!!!

العُنْوَانُ الثَّالِثُ عَشَر: السُّلْطَةُ وَظِيفَةٌ عَارِضَةٌ عَلَى الإِمَامَةِ(أَو النُّبُوَّة)..فَيَصِحُّ التَّنَازُلُ عَنْهَا اضْطِرَارًا أَو اخْتِيَارًا

مِمَّا سَبَقَ؛ يَتَبَيَّنُ أَنَّ السُّلْطَةَ وَظِيفَةٌ عَارِضَةٌ عَلَى النُّبُوَّةِ أَو الإِمَامَة؛ وَعَلَيْهِ:

أَوَّلًا: فَيَصِحُّ التَّنَازُلُ عَنْهَا اضْطِرَارًا أَو اخْتِيَارًا.

ثَانِيًا: لَو لَم يَتَصَدَّ النَّبِيُّ(أَوْ الإِمَامُ) لِلسُّلْطَةِ، فَإِنَّ هَذَا لَا يَقْدَحُ فِي النُّبُوَّةِ وَلَا فِي الإِمَامَة.

ثَالِثًا: كَذَلك، لَو كَانَ النَّبِيُّ(أَو الإِمَامُ) حَاكِمًا وَبِيَدِهِ السُّلْطَة ثُمَّ تَنَازَلَ عَنْهَا اخْتِيَارًا أَو اضْطِرَارًا، فَإِنَّ هَذَا لَا يَقْدَحُ بِالنُّبُوَّةِ أَو الإِمَامَة.

رَابِعًا: مِن هُنَا يَتَّضِحُ أَنَّ اضْطِرَارَ الإِمَامِ عَلِيّ (عَلَيْهِ السَّلَام) لِلتَّنَازُلِ عَن السُّلْطَةِ كَان لِإِدْرَاكِ المَصَالِحِ العَامَّةِ لِلإِسْلَامِ وَالمُسْلِمِينَ، وَإِدْرَاكًا لِلمَقَاصِدِ الشَّرْعِيَّةِ وَالمُجْتَمَعِيَّة الإِنْسَانِيَّة؛ وَعَلَى الأَقَلّ، إِنَّهُ يَكُونُ مِن بَابِ دَفْعِ الأَفْسَدِ بِالفَاسِد، وَدَفْعِ الضَّرَرِ الأَكْبَرِ بِالضَّرَرِ الأَقَلّ... وَهَذَا لَا يَقْدَحُ بِالإِمَامَةِ؛ لِأَنَّهُ كَتَنَازُلِ نَبِيٍّ بَنِي إِسْرَائِيل عَن المُلْكِ وَالسُّلْطَةِ لِطَالُوت، وَهُوَ كَتَنَازُلِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ(صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) عَن سُلُطَاتِهِ لِصَالِحِ المُشْرِكِينَ وَتَسْلِيطِهِم عَلَى الكَثِيرِ مِن المُسْلِمِينَ وَالمُسْلِمَات.

خَامِسًا: وَكَذَلِكَ يَتَّضِحُ أَنَّ اضْطِرَارَ الإِمَامِ الحَسَن (عَلَيْهِ السَّلَام) لِلتَّنَازُلِ عَن السُّلْطَةِ كَان مِن بَابِ دَفْعِ الأَفْسَدِ بِالفَاسِد، وَدَفْعِ الضَّرَرِ الأَكْبَرِ بِالضَّرَرِ الأَقَلّ... وَهَذَا لَا يَقْدَحُ بِالإِمَامَةِ؛ لِأَنَّهُ كَتَنَازُلِ النَّبِيّ عَن المُلْكِ وَالسُّلْطَةِ لِطَالُوت، وَكَتَنَازُلِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) عَن سُلْطَاتِهِ لِصَالِحِ المُشْرِكِينَ وَتَسْلِيطِهِم عَلَى الكَثِيرِ مِن المُسْلِمينَ وَالمُسْلِمَات.

سَادِسًا: وَقَبْلَ الحَسَنِ وَعَلِيٍّ (عَلَيْهِ السَّلَام)، وَجَدْنَا النَّبِيَّ الصَّادِقَ الأَمِينَ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) قَد تَنَازَلَ عَن سُلُطَاتِهِ فِي الكَثِيرِ مِن المَوَارِدِ؛ كَمَا فِي صُلْحِ الحُدَيْبِيَّة، وَفِي يَوْمِ الرَّزِيَّة، وَحِينَ تَخَلَّفَ الصَّحَابَةُ عَن سَرِيَّة أُسَامَة..

- فَقَدْ كَانَ بِإِمْكَانِهِ أَن يَسْتَخْدِمَ سُلْطَتَهُ القَاهِرَةَ فِي تَنْصِيبِ عَلِيٍّ (عَلَيْهِ السَّلَام) بِالقَهْرِ وَالإِكْرَاهِ، وَبِالتَّهْدِيدِ بِالسّيُوفِ وَقَطْعِ الرّؤُوسِ لِكُلِّ مُمْتَنِع.

- وَكَانَ بِإِمْكَانِهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) أَن يَفْعَلَ كَمَا فَعَلَ المُنَافِقُ البَاغِي الطَّاغِيَةُ مُعَاوِيَةُ عِنْدمَا نَصَّبَ وَسَلَّطَ يَزِيدَ الفَاسِقَ الفَاجِرَ الظَّالِمَ الطَّاغِيَةَ الهَالِك.

- وَكَانَ بِإِمْكَانِهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) أَن يَفْعَلَ كَمَا فَعَلَ أَبُو بَكْر وَعُمَرُ حِينَ تَغَلَّبَا عَلَى الأَنْصَارِ واسْتَوْلَيَا وَاسْتَأْثَرَا بِالْحُكْمِ وَالسُّلْطَةِ.

● لَكِنَّهُ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) لَمْ يَفْعَلْ وَلَنْ يَفْعَل، وَكَذَلِكَ عَلِيٌّ وَأَئِمَّةُ العِتْرَةِ لَمْ وَلَن يَفْعَلُوا؛ لِأَنَّ مَنْهَجَهُم القُرْآنُ، وَلِأَنَّ إمَامَتَهُم نَبَوِيَّةٌ إلَهِيَّةٌ حَقَّة.

سَابِعًا: ذَكَرْنَا سَابِقًا؛ إنَّ اللهَ(سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى) هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ الْمَلِكُ الْحَقُّ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ وَيُمَكِّنُ فِي الْأَرْضِ لِمَنْ يَشَاءُ، فَيُحَكِّمُ وَيُسَلِّطُ وَيُمَكِّنُ وَيُمَلِّكُ مَن يَشَاء؛ سَوَاءٌ كَانَ المَلِكُ مُؤْمِنًا أَوْ كَافِرًا، وَسَوَاءٌ كَان المَلِكُ عَادِلًا أَوْ ظَالِمًا، وَسَوَاءُ كَانَ الْمُلْكُ وَالحُكْمُ وَالسُّلْطَةُ وَالتَّمْكِينُ إكْرَامًا وَنِعْمَةً، أَوْ اسْتِدْرَاجًا وَنِقْمَةً:

١- آيَاتٌ تُشِيرُ إلَى أَنَّ اللهَ(سُبْحَانَهُ) يُؤْتِي مُلْكَهُ لِمَن يَشَاء:

أ ـ ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾[المَائِدَة(٤٠)-البَقَرَة(١٠٧)].

بـ - ﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا للهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ... وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ... أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ... قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ... قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ﴾[الأنْعَام(٥٧-٧٣)].

جـ ـ ﴿اللهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ﴾[البَقَرَة(٢٤٧)].

د ـ ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ﴾[آل عِمْرَان(٢٦)].

٢- آيَاتٌ تُشِيرُ إِلَى أَنَّ اللهَ قَد آتَى الحُكْمَ وَالسُّلْطَةَ وَالمُلْكَ لِلمُؤْمِنِينَ العُدُول:

أ - ﴿فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا﴾[النِّسَاء(٥٤)].

بـ ـ ﴿وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ... وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾[يُوسُف(٢١-٢٢)].

جـ ـ ﴿وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ﴾[يُوسُف(٥٦)].

د ـ ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾[يُوسُف(١٠١)].

هـ ـ ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ﴾[ص(٢٠)].

و ـ ﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾[ص(٣٥)].

ز ـ ﴿نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ... أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ﴾[الأَنعَام(٨٣-٨٩)].

ح ـ ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ... إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا... قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ... قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي﴾[الكَهْف(٨٣-٩٩)].

ط - ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا...إِنَّ اللهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ﴾[البَقَرَة(٢٤٧)].

٣ - آيَاتٌ تُشِيرُ إِلَى أَنَّ اللهَ قَد أَعْطَى المُلْكَ وَالحُكْمَ وَالسُّلْطَةَ لِلكَافِرِينَ وَالظَّالِمِينَ:

أ ـ ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾[آل عِمْرَان(١٧٨)].

بـ ـ ﴿فَذَرْنِي وَمَنْ يُكَذِّبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ * وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾[القَلَم(٤٤-٤٥)].

جـ ـ ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ * وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾ [الأَعْرَاف(١٨٢-١٨٣)].

د ـ ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ... أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ﴾ [الأَنْعَام(٤٤)].

هـ ـ ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾[الإِسرَاء(١٦)]

و - ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّنْ لَكُمْ﴾[الأَنْعَام(٦)].

ز ـ ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللهُ الْمُلْكَ...فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ﴾[البَقَرَة(٢٥٨)].

ح ـ ﴿وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَاقَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ...أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾[الزُّخْرُف(٥١)].

وَالحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالمينَ وَالعَاقِبةُ لِلمُتَّقِينَ

وَصَلِّ اللَّهُم عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرينَ، وَأَسأَلُكم الدُّعاءَ.

المَصَادِر

- **القرآن الكريم**

- **الكتاب المقدس، العهد القديم، سفر صموئيل الأول**

١- إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال و الأموال و الحفدة و المتاع، المقريزي، أَبُو العَبَّاسِ تَقِيُّ الدِّينِ أحمَدُ بنُ عَلِيِّ بنِ عَبدِ القادِرِ بنِ مُحَمَّدٍ المَقْرِيزِي (المُتوفَّى: ٨٤٥هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية.

٢- بحار الأنوار، محمّد باقر بن محمّد تقي المجلسي(المُتوَفَّى: ١١١١هـ)، الناشر: مؤسسة الوفاء، الطبعة الثانية، تاريخ النشر: ١٤٠٣هـ.

٣- بحار الأنوار، المجلسي، تحقيق: السيد إبراهيم الميانجي- محمد الباقر البهبودي، الطبعة الثالثة المصححة، سنة الطبع: ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.

٤- البرهان في تفسير القرآن، البحرانيّ، السيّد هاشم البحرانيّ الموسويّ التوبلي (المُتوَفَّى: ١١٠٧هـ)، الناشر: مؤسسة البعثة.

٥- التشريف بالمنن في التعريف بالفتن، ابن طاووس، علي بن موسى بن جعفر (المُتوفَّى: ٦٦٤هـ)، تحقيق ونشر: مؤسسة صاحب الأمر، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ، المطبعة: نشاط – أصفهان.

٦- تَفْسِيرُ القُمِّيّ، علي بن إبراهيم القمي، تَحقِيق وَنشر: مؤسسة الإِمام المهدي، قم، اشراف: محمد باقر الموحد الابطحي الاصفهاني، الطبعة الثالثة، ١٤٤٢هـ، عدد الأجزاء: ٣

٧- تفسير القميّ، تصحيح وتعليق: طيب الجزائري: منشورات مكتبة الهدى، مطبعة النجف، ١٣٨٧هـ

٨- التفسير الصافي، الفيض الكاشاني، محمد محسن بن مرتضى بن محمود (المُتوفَّى: ١٠٩١هـ)، تحقيق: السيد محسن الحسيني الأميني، الطبعة الأولى، سنة الطبع: ١٤١٦هـ، الناشر: دار الكتب الإسلامية – إيران – طهران.

٩- السنن الواردة في الفتن وغوائلها والساعة وأشراطها، أبو عمرو الداني، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر (المُتوفَّى: ٤٤٤هـ)، تحقيق: د. رضاء الله بن محمد إدريس

المباركفوري، الناشر: دار العاصمة – الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ، عدد الأجزاء: ٣٦

١٠- عوالي اللئالي العزيزية في الأحاديث الدينية، محمد بن علي بن إبراهيم الإحسائي المعروف بابن جمهور (المُتوفَّى: ٩١٠هـ)، تحقيق: الحاج آقا مجتبى العراقي، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.

١١- الفتن، المروزي، أبو عبد الله نعيم بن حماد بن معاوية بن الحارث الخزاعي المروزي (المُتوَفَّى: ٢٢٨هـ)، المحقق: سمير أمين الزهيري، الناشر: مكتبة التوحيد – القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ، عدد الأجزاء: ٢

١٢- كنز الدقائق وبحر الغرائب، المشهديّ، الميرزا محمد بن محمد رضا بن اسماعيل بن جمال الدين القميّ (المُتوَفَّى: حدود عام ١١٢٥ه)، تحقيق: حسين دركَهاي، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ، منشورات شمس الضحى، عدد الأجزاء: ١٧.

١٣- لسان العرب، ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المُتوفَّى: ٧١١هـ)، الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين، الناشر: دار صادر– بيروت، الطبعة الثالثة – ١٤١٤هـ، عدد الأجزاء: ١٥

١٤- مستدرك سفينة البحار، الشيخ علي النمازي الشاهرودي (المُتوَفَّى: ١٤٠٥هـ)، تحقيق وتصحيح: الشيخ حسن بن علي النمازي، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم.

١٥ - معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المُتوفَّى: ٥١٠هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي- بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ، عدد الأجزاء: ٥

١٦- معجم أحاديث الامام المهدي (ع)، علي الكوراني، الناشر: مؤسسة المعارف الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ، المطبعة: بهمن.

الفَهْرَس

المُقدِّمـــة ٢

مُحْتَوَيَاتُ البَحْثِ: ٣

المَدخَلُ: تَأْسِيسُ الحَقِّ بَعْدَ تَحْطِيمِ البَاطِل ٥

العُنْوَانُ الأَوَّلُ: اللهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ..سَوَاءٌ الْمُؤْمِنُ أَوِ الكَافِرُ..وَسَوَاءٌ نِعْمَةٌ أَوْ نِقْمَةٌ ٧

أَوَّلًا: اللهُ المَلِكُ الحَقُّ يُؤْتِي مُلْكَهُ لِمَن يَشَاء ٧

ثَانِيًا: حُكْمٌ وَسُلْطَةٌ وَمُلْكٌ لِلمُؤْمِنِينَ العُدُول ٨

ثَالِثًا: مُلْكٌ وَحُكْمٌ وَسُلْطَةٌ لِلكَافِرِينَ وَالظَّالِمِينَ ٩

العُنْوَانُ الثَّانِي: عَلِيٌّ وَعُمَر(ع)..إِمَامَةُ نُبُوَّةٍ وَمُلْكٍ(قَضَاءٍ وَحُكْم)..طُولًا (أَو عَرْضًا) ١١

العُنْوَانُ الثَّالِثُ: فِي "العَهْد القَدِيم": صَمُوئِيلُ النَّبِيُّ قَد اسْتَجَابَ لِقَوْمِهِ فجَعَلَ لَهُم مَلِكًا ١٤

العُنْوَانُ الرَّابِعُ: الشِّبْرُ بِالشِّبْر وَالنَّعْلُ بِالنَّعْلِ وَالقُذَّةُ بِالقُذَّة ١٧

العُنْوَانُ الخَامِسُ: عُـمَـرُ(ع) كَـطَـالُوت..بِنِظَامٍ وَانْتِصَارٌ..بِـتَابُوتٍ وَسَكِينَةٍ وَمَلَائِكَةٍ وَبَقِيَّـةٍ وَعَـلِـيّ(ع) ١٩

العُنْوَانُ السَّادِسُ: {إِمَامَةُ المُلْـكِ} ثَابِتَةٌ وَإِنْ تَخَلَّفَ النَّاسُ..وَكَـذَا {إِمَامَةُ النُّبُوَّة} ٢٢

العُنْوَانُ السَّابِعُ: {إِمَامَةُ المُلْكِ} فِي ظِلِّ {إِمَامَةِ القَضَاء}..نَبِيٌّ وَمَلِكٌ ثُمَّ نَبِيٌّ مَلِك ٢٣

العُنْوَانُ الثَّامِنُ: ثُـمَّ اتَّحَدَت الإِمَـامَةُ بِـدَاوُودَ(ع)..عِلْمٌ حِكْمَةٌ مُلْكٌ خِلَافَةٌ ٢٥

العُنْوَانُ التَّاسِعُ: عُمَرُ وَعَلِيّ(ع)..طَالُوت وَالنَّبِيّ وَدَاوُود(ع)..تَفْضِيلٌ كَالرُّسُل(ع) ٢٦

العُنْوَانُ العَاشِرُ: القُمِّيّ يَكْشِفُ نُبُوءَةً بِـ خِلَافَةِ عُمَر وَأَبِي بَكْر ٢٨

العُنْوَانُ الحَادِي عَشَر: أَطْوَارُ الإِمَامَة؛ {إِمَامَةٌ...إِمَامَةٌ وَمَلِكٌ...إِمَامَةٌ وَمُلْكٌ} ٣١

الطَّوْرُ الأَوَّل: النَّبِيُّ إِمَامٌ بِلَا مُلْكٍ وَلَا مَلِك ٣٣

الطَّوْرُ الثَّانِي: النَّبِيُّ إِمَامٌ..طَالُوتُ مَلِك ٣٤

الطَّوْرُ الثَّالِثُ: دَاوُودُ النَّبِيُّ إِمَامٌ وَمَلِكٌ ٣٥

العُنْوَانُ الثَّانِي عَشَر: لَا مُلَازَمَةَ بَيْنَ {النُّبُوَّة أَو الإِمَامَة} وَ {السُّلْطَة} ٣٦

أَطْوَارُ الإِمَامَة؛{عُمَرُ وَعَلِيّ(ع)} وَ {طَالُوتُ وَالنَّبِيّ(ع)}
أَوَّلًا: لَا مُلَازَمَةَ بَيْنَ {النُّبُوَّة أَو الإِمَامَة} وَ {السُّلْطَة} ٣٦
ثَانِيًا: أَطْوَارُ الإِمَامَةِ ثَلَاثَة: ٣٧
ثَالِثًا: وَمِمَّا سَبَقَ يَتَّضِحُ وَيَتَبَرْهَن: ٣٨
العُنْوَانُ الثَّالِثُ عَشَر: السُّلْطَةُ وَظِيفَةٌ عَارِضَةٌ عَلَى الإِمَامَةِ(أَو النُّبُوَّة)..فَيَصِحُّ التَّنَازُلُ عَنْهَا اضْطِرَارًا أَو اخْتِيَارًا ٣٩
١- آيَاتٌ تُشِيرُ إِلَى أَنَّ اللهَ(سُبْحَانَهُ) يُؤْتِي مُلْكَهُ لِمَن يَشَاء: ٤١
٢- آيَاتٌ تُشِيرُ إِلَى أَنَّ اللهَ قَد آتَى الحُكْمَ وَالسُّلْطَةَ وَالمُلْكَ لِلمُؤْمِنِينَ العُدُول: ٤٢
٣ - آيَاتٌ تُشِيرُ إِلَى أَنَّ اللهَ قَد أَعْطَى المُلْكَ وَالحُكْمَ وَالسُّلْطَةَ لِلكَافِرِينَ وَالظَّالِمِينَ: ٤٣
المَصَادِر ٤٥
الفَهْرَس ٤٩